

الأعراب

عدنان عمامة

ما تفعل للأعراب إذا طلبوك
ولم يجدوك
وكانت خيلك سيده
وملامح قلبك سيده
هل تُشهر سيفك؟
أم تقف على حدّ الشام؟
ما تفعل للأعراب وهم يتشرون.
على خيل الروم.
وخيل الفرس
وبحر الظلمات؟
هل تقدر أن تضع يديك على مصر
وأن تدخل مصر
وتضم إلى قلبك مصر؟
كيف ذهبت إذن؟
من خلل النافذة
إلى أين ذهبت؟
إلى الشام ومصر
كانت مصر تشغل أيدٍ عاملة
والشام تشغل عسكرها
وفدائيون يهيمون على بحر الظلمات
والفرس وراء
والروم وراء
وليس أمام الأعراب سوى الأعراب

ورأيتُ بلاداً من خزفٍ
ورأيتُ بلاداً من نُتفٍ
فتناولتُ ذراعي وذهبت، ذهبتُ
إلى آخر بحر الظلمات
فسلّ عليّ الأعراب جيوشاً
الروم ورائي
والفرس ورائي
وأمامي بحر الظلمات

ورأيتُ بلاداً تُسقط قلبي من قلبي
وتسلم للأعراب لوالب نفي
وكوى مصرف
وتسلم وطني مكنسة
ويدي خزاً وخبز
مدت يدها الأعراب إلى !

أكثر طولاً من بحر الظلمات مشيتُ
وأكثر من خيل الروم مشيت
ووقفت على بحر الروم ومصر
كيف ذهبت إلى مصر؟
ذهبتُ، ذهبتُ
كانت مصر على النيل
وحين ذهبت
لم أجد النيل ولا مصر.